

أضواء البيان

@ 253 وقال بعض العلماء هي هنا للتقليل لأنهم قالوا ذلك في بعض المواضع لا في كلها لشغلهم بالعذاب . فإن قيل : ربما لا تدخل إلا على الماضي فما وجه دخولها على المضارع في هذا الموضع ؟ فالجواب أن □ تعالى لما وعد بوقوع ذلك صار ذلك الوعد للجزم بتحقيق وقوعه كالواقع بالفعل ونظيره قوله تعالى { أَتَى أَمْرُ اللَّاهِ } ونحوها من الآيات ، فعبر بالماضي تنزيلاً لتحقيق الوقوع منزلة الوقوع بالفعل . قوله تعالى : { ذَرَّهُمْ ° يَأْكُلُوا ° وَيَتَمَتَّعُوا ° وَيَلْهَهُمْ ° الأُمَّمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ } . هدد □ تعالى الكفار في هذه الآية الكريمة بأمره نبيه صلى □ عليه وسلم أن يتركهم يأكلون ويتمتعون ، فسوف يعلمون حقيقة ما يؤول إليه الأمر من شدة تعذيبهم وإهانتهم . وهددهم هذا النوع من التهديد في مواضع أخر كقوله { وَجَعَلُوا ° لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا ° عَن سَبِيلِهِ ° قُلْ ° تَمَتَّعُوا ° فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ ° إِلَى النَّارِ 12 } وقوله : { كَلُوا ° وَتَمَتَّعُوا ° قَلِيلًا ° إِنَّكُمْ ° مَّجْرِمُونَ } وقوله : { قُلْ ° تَمَتَّع ° بِكُفْرِكَ ° قَلِيلًا ° إِنَّكَ ° مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } وقوله : { فَذَرَّهُمْ ° يَخُوضُوا ° وَيَلْعَبُوا ° حَتَّى يُلَاقُوا ° يَوْمَهُمْ ° الَّذِي يُوعَدُونَ } وقوله { فَذَرَّهُمْ ° حَتَّى يُلَاقُوا ° يَوْمَهُمْ ° الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وقد تقرر في فن المعاني وفي مبحث الأمر عند الأصوليين أن من المعاني التي تأتي لها صيغة أفعال التهديد كما في الآية المذكورة وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { ذَرَّهُمْ ° } يعني اتركهم ، وهذا الفعل لم يستعمل منه إلا الأمر والمضارع ، فماضية ترك ، ومصدره الترك ، واسم الفاعل منه تارك ، واسم المفعول منه متروك . وقال بعض العلماء : هذه الآية منسوخة بآيات السيف ، والعلم عند □ تعالى . قال القرطبي : (والأمل الحرص على الدنيا والانكباب عليها والحب لها والإعراض عن الآخرة) ، وعن الحسن رحمه □ أنه قال : (ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل) ، وقد قدمنا علاج طول الأمل في سورة البقرة . قوله تعالى { وَقَالُوا ° يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ ° إِنَّكَ ° لَمَجْنُونٌ ° } . قد يقال في هذه الآية الكريمة كيف يقرون بأنه أنزل إليه الذكر وينسبونه للجنون مع ذلك والجواب أن قولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر يعنون في زعمه تهكماً منهم به ، ويوضح هذا المعنى ورود مثله من الكفار متهمين بالرسول عليهم صلوات □ وسلامه في مواضع أخر كقوله تعالى عن فرعون مع موسى قال : { إِنَّ ° رَسُولَكُمْ ° الَّذِي أُرْسِلَ ° إِلَيْكُمْ °

